ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Dr. Rafal Hadi Mahdi Al-Qarah Ghuli University of Wasit / College of Arts
Email: edu.iq.@rhadi@uowasit
Dr. Abeer Ne'ma Faraj
University of Wasit / College of Arts
Email:
edu.iq.@AbeerNema@uowasit

Keywords: morphological dispute, Al-Farra' Al-Zajjaj.

Article history:
Received 4May 2025
Accepted 30May 2025
Available online 1 Jul 2025

Morphological Disagreement Between Al-Farra' (d. 207 AH) and Al-Zajjaj (d. 311 AH): A Comparative Morphological Study

Abstract

This study focuses on the morphological disagreement between two prominent figures in Arabic linguistic scholarship: Al-Farra' from the Kufi school and Al-Zajjaj from the Basri school. The issue of scholarly disagreement has existed since the early stages of Arabic linguistic authorship, and the books of classical scholars are replete with such differences, continuing to the present day. While syntactic (grammatical) disagreements have received considerable attention from both early and modern scholars, morphological disagreements have not enjoyed the same level of focus, despite the fact that morphology is a core component of Arabic linguistic studies. The research aims to address the most significant points of disagreement between Al-Farra' and Al-Zajjaj in the field of morphology, highlighting the importance of such debates. It seeks to demonstrate that morphological disagreement is no less important than syntactic disagreement, as morphology reveals the underlying structure of word formation which is an essential element for achieving both sound expression and strong style in meaning and form. The study follows a historical comparative method and draws on key classical and modern sources to support its analysis.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4496

م.د رفل هادي مهدي القره غولي/ جامعة واسط/ كلية الآداب
م. د عبير نعمة فرج/ جامعة واسط/ كلية الآداب

مُلخّص البحث

يدورُ موضـــوع البحث في الخلافِ الصّـــرفي بيّن قطبي من أقطاب العربيّة ، وهما الفرّاء (207ه) من المدرسة الكوفيّة، والزّجاج (311ه) من المدرسة البصريّة ، حيث أنَّ موضوع الخلاف وِجدَ منذ أنْ نشأ علم التأليف ، وكتبُ المؤلفينَ تزدهر بهذا النوع من الخلافات منذ القدم حتى عصـــرنا الحالي ، وعلى الرغم من أنَّ الخلافات النحوية قد حظيتْ باهتمام كبير من قبل الدارسينَ القدماء والمحدثينَ مقارنة بالخلاف الصـرّفي الذي لم يحظَ بذلك الاهتمام الذي حظيَ بها علم النحو ، مع انَّ علم الصرّف هو أحد شطري العربيّة وهو علمُ مهم إلا انّه لم ينل ذلك الاهتمام . لذا هدف البحث إلى تناول أهم المسائل الخلافية بيّن الفرّاء والزّجاج. أمّا الغاية لكتابة البحث واختيار موضوع الخلاف الصرّفي ؛ فهي لبيان أهمية الخلاف الصرّفي و أنّه لا يقل أهمية عن الخلاف النحوي ؛ لأنَّ الصـرّف يقفُ على سـرّ صـياغة الكلمات ، حيث كلَّما كانتْ الصـياغة صـحيحة متينة ، كان الأسلوب قويًا في مبّناه ومعناهُ . أمّا المنهج المتبع في كتابة البحث فهو منهج تاريخي مقارن. فضلًا عن اعتماد البحث على أهم المصادر القديمة والحديثة .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

كلمات مفتاحية : الخلاف الصرّفي ، الفرّاء ، الزّجَّاج .

المُقدّمة:-

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ، والصـلاة والسـلام على من أُرسِـلَ بوحدانيته بأوضّـح بُرهان ، نبي الرحمة الذي أخرجَ الناس من الظُلمات إلى النورِ بنورِ الفُرقانِ ، وعلى أهل نبيهِ الاطهارِ مصابيح الدُجى ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

أمّا بعـدُ ...

فإنَّ موضـــوع الخلاف الصـــرّفي، يُعد من أجلِ وأهمِ الموضـــوعات الجديرة بالبحث والعناية، والإحاطة، والتناول، والدراسة، ولاسيما إذ كان بيّن عالمينِ جليلينِ من أشهر علماء القرنينِ الثاني والرابع الهجري برزا في علوم شـــتى كاللغة والنحو والصّـــرف والقراءات والحديث، فأوتيا من كلِّ العلوم حظًا وفيرا ،وهما الفرّاء والزّجّاج.

، وقد تشـكَّلتْ الدراسـةُ من مبحثينِ ، ومقدِّمة ، وتمهيد ، وخاتمة، وخلاصـة باللغتينِ العربيّة والانجليزية ، مستعينةً بأهم المصادر القديمة والحديثة .

أمّا التمهيد فقد تناولتُ فيهِ : التعريف الموجز بالفرّاء والزّجّاج . وتناولتُ في المبحث الأول الخلاف الصـرّفي في العربيّة مفهومه وتأريخه وأسبابه .

أمّا المبحث الثاني : فاتجهتُ فيهِ لدراسة الخلاف الصرّفي بين الفرّاء والزّجّاج ، حيث سلطْنا الضوءَ على أبرز المسائل الخلافية الصرفيّة بينهما . وخُتمتْ هذهِ الدراسة بأهم النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة .

التَمْهيد:- تعريف موجز بالفرّاءِ (207ه)و والزّجاج (311ه)

أثَرْنا الإيجاز في ترجمة حياة الفرّاء و الزجّاج ، مالم تدع الضرورة إلى ذلك ؛ لأنّ كتب التراجم تحدَّثوا عنهما كثيرًا ، فلا تكاد تراجمهم تخلو من حديثهم عن الفرّاء والزّجاج ، فضلًا عن الدراسات اللغويّة الكثيرة التي تناولتْ الفرّاء و الزجّاج محورًا في دراستهم ، وفصّلوا القول في حياتهما ، لذا أثرنا أنْ تتناول حياتهما باختصارٍ موجزٍ .

أولًا :- التعريف بالفرّاء

تكاد تجمع المصادر التي ترجمت حياة الفرّاء أنّه أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن منظور الأسلمي الدليميّ الكوفيّ مولى بني أسد ، وهو من اصلٍ فارسيّ، والمعروف بالفرّاء . ينظر :(السويطي ، 1979، 2/ 333) ، وقيل أنّه لُقِبَ بالفرّاء ؛ لأنّهُ كانَ يفري الكلام . يُنظر (ابن خلكان ، (د.ت) ، 6/ 181)، أمّا الدكتور أحمد مكيّ الأنصاريّ فإنَّه يُرجّح أنَّ لقب الفرّاء قد انحدر إليهِ من جدّه الأول . يُنظر (الأنصاريّ، 1964، 34) .

أمّا أهم شيوخه وأشهرهم فهو علي بن حمزة الكسائي (189هـ)، وأبو جعفر الرواسي (206هـ)، واخذ عن بعض الأعراب ، منهم أبو الجراح وأبو ثروان العكلي. يُنظر: (السيوطيّ، 1979، 2/ 333) .

أمّا مصنفاته فهي كثيرة حتى قيلَ إنَّ مقدار كتب الفرّاء ثلاث آلاف ورقة. ينظر (ابن خلكان ، (د.ت) ، 6/ 181) ، ولم يصلنا منها شيئًا سوى أربع كتب ، والباقي لم نعرف عنها سوى أسمائها ، أو نصوصًا منها ، نقلتها لنا كتب المعاجم والتراجم .

أمّا وفاتهِ فقيل إنّه توفي في طريق رجوعهِ من مكة وقد بلغ ثلاثًا وستين عام وفي عام (207ه) ، ينظر: (السيوطيّ/ 1979، 2) و (الروميّ، 1993، 6/ 2814).

ثانيًا التعريف بالزَّجّاج

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي بن سهْل ، لُقب بالزَّجَّاج بفتح الزاي والجيم وتشتديهما نسبة لعمله بخراطة الزّجّاج في أول حياتهِ. ينظر (الزبيدي ، 1401هـ ، 111) .

عاشَ الزَّجَّاج في القرن الثالث الهجري ، وهو زمن نَضّج فيهِ العلم نضوجًا كبيرًا ، زمن المناظرات التي دارتْ بيّن البصريينَ والكوفيينَ ، وقد صارت زعامة المدرسة البصرية بيدهِ بعد وفاة شيخه المبرد. ينظر(الرومي ، 1993، 1/ 159) .

أمّا أهم شيوخه فهما المبرد(285ه)، وثعلب(291هـ)، فقد تلقى الزّجّاج علمه منهما ، ينظر(ابن خلكان ، (د.ت)، 49/1) .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ولـه مصـــنفات كثيرة؛ أهمهـا كتـاب المعـاني في القرآن، وكتاب الفرق بيّن المؤنث والمذكر، وكتاب فعلت وأفعلت، والرّد على ثعلب في الفصيح ، وغيرها من المصنفات . ينظر (الأنباري ، 1985، 183) .

أمّا وفاته فقد قيل إنّه توفاه الله يوم الجمعة تاسـع عشـر من جماد الآخرة سـنة عشـرة وثلاثمائة ،وقيل أحدى عشرة وثلاثمائة .ينظر (الذهبي ، 1985 ، 360/14) .

المبحث الأول

الخلاف الصرّفي في العربيّة مفهومه و تأريخه وأسبابه

مفهوم الخلاف لغةً : أنَّ الاختلاف هو مصـدر الفعل الخماسـي (أختلفَ) ، ويعني الاختلاف عدم الاتفاق ، قال ابن فارس في مقاييسـه:" الخاء واللام والفاء أصـولُ ثلاثة : أَحَدُهَا أَنْ يَجِيءَ شَـيْءٌ بَعْدَ شَـيْءٍ يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام ، والثالث التغيير. فالأول الخلف. والخلف: مَا جاء بَعْدُ. ويقولونَ: هُوَ خَلَفُ صِدْقٍ مِنْ أَبِيهِ. وَخَلَفُ سَـــوْءٍ من أَبِيهِ. مقامـه ، وأمّـا قولهم : اختلفَ النـاسُ في كذا ، والناس خِلفة أي مختلفونَ، فَمِنَ الباب الأول ; لِأَنَّ كلّ واحدٍ منهم يُنَحِّي قول صـــاحبه، ويقيم نفســـه مقام الذي نحاه ." (ابن فارس ، 1979، 2/ 213 - 2210) .

قال الراغب الاصـفهاني في مفرداته:" " الاختلاف والمخالفة أنْ يأخذ كلُّ واحدٍ طريقًا غير طريق الآخر في حالهِ وقولهِ ، والخلاف أعمُّ مِنَ الضّـدِّ ؛ لأنَّ كلَّ ضِـدّينِّ مختلفان ، وليس كلُّ مختلفينِ ضـدينِّ ، ولما كان الاختلافُ بيّن الناسِ في القولِ ، قد يقتضـي التنازعَ اسـتعير ذلك للمنازعة والمجادلة"(الاصـفهاني ، (د.ت)، 1/ 207) .

مفهوم الخلاف اصـطلاحًا : ، قال الفيومي(770هـــ) :" وتخالف القوم واختلفوا اذهب ذهب كُلُّ واحدٍ إلى خلافِ ، ما ذهبَ إليهِ الأخرُ ، وهو ضد الاتفاق "(الفيّومي ، (د.ت)، 179) .

أمّا الجرجاني(816هـــ) فقد عرّفه بقولهِ :" الخلاف منازعة تجري بيّن المتعارضينِ لتحقيق حقٍ أو إبطال بـاطـل "(الجرجـاني ،2004، 89) . كمـا قيـل أنَّ الاختلاف هو أن يكون الطريق مختلفًا والمقصـــود واحد (الكفوي ، 1998، 61) .

وقـال أبو الوفـاء البغدادي في حدِّ الخلاف :" الذهاب إلى أحد النقيضـــينِ ، من كلِّ واحد من الخصـــمينِ"(البغدادي ، (د.ت) ، 241).

فمن خلال المفهومينِ اللغويّ والاصـــطلاحي ، نجد أنَّ الاختلاف في المفهومينِ لم يخرجا كثيرًا عن بعض ، فالاختلاف هو أنْ يكون الطريق مُختلفًا والمقصود هو واحد .

مفهوم الصرّف لغةً: جاء الصرف في معاجم اللغة بمعنى التغير، قال ابن فارس :" (صَرَفَ) الصاد والراء والفاء معظم بابه يدلُ على رجع الشي مِنْ ذَلِكَ صَرَفْتُ الْقَوْمَ صَرْفًا وَانْصَرَفُوا، إِذَا رَجَعْتَهُمْ فَرَجَعُوا. والصرّف في القرآن: التوبة ; لأنّه يرجع بهِ "(ابن فارس ، 1979، 3/ 342) .

مفهوم الصرّف اصطلاحًا: قال ابن جني في تعريف الصرّف:" علمٌ تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا بهِ " (ابن جني،1954 ، 1/ 2- 3) .

وعرّفه الجرجاني بقولهِ :" هو أنْ تُصـــرّف الكلمة المفردة ، فتتولد منها الفاظ مختلفة ومعانٍ متفاوتة" الجرجاني ، 1987، 26) .

وعرّفه الرمالي بأنَّه:" علمُ بأصول تُعرف بهِ أحوال أبنية الكلم ، التي ليست بإعراب ، إنّه العلم الذي يهدي إلى معرفة الأوضـــاع التي تأتي عليها الأبنية معرفة أنفســـها الثابتة ، وما يطرأ عليها من تغيير في ذواتها" (الرمّالي، د.ت، 9).

ويتضّح من مفهوم التعريفات السابقة للصرّف بأنّهُ يهتم ببنية اللفظة حال افرادها، وما يطرأ عليها من تغيير ، سواء كان هذا التغير بزيادة حرف أو نقصانه .

تاريخ الخلاف الصرّفي وأسبابه:-

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إنَّ مسألة الخلاف اللغويّ في العربيّة، هي مسألة قديمة ، وليست بحديثة ، وأنَّ الخلاف اللغويّ لم يقتصر على أصحاب مدرستي البصرة والكوفة ، بل كان الخلاف موجودًا بيّن أصحاب المدرسة الواحدة نفسها، وعند البحث والتقصي في تاريخ الخلاف اللغويّ ونشأتهُ الأولى لوجدنا جذور الخلاف بيّن البصريين الاوائل ، أي قبل قيام المدرسة الكوفية بحقبةٍ زمنية قاربت المئة عام . يُنظر(سَطّام: 2021، 16ـــــــ 18) ، فالخلاف لم يقتصر بيّن المدرستين بل كان بين اصحاب المدرسة الواحدة فهذا سيبويه مثلًا كثيرًا ما يُخالف شيوخه ، ومنهم يونس والخليل، بقولهِ: (زعم يونس ، و زعم الخليل) ، ولم يقتصـــر الخلاف على رجال المدرســـة البصرية فقط بل حتى في المدرسة الكوفية ومنها مثلًا المسائل الخلافية بيّن الكسائي والفرّاء وثعلب .

إنَّ النظر في مسائل الخلاف الأولى في كتب اللغويينّ الأوائل يكشف لنا عن تنوع الخلاف اللغوي ، حيث لم يقتصر الخلاف على المسائل النحوية فحسب بل شمل جميع علوم العربيّة من نحوٍ وصرفٍ وصوتٍ ودلالةٍ ؛ لأنَّ علوم العربيّة آنذاك لم تبوب ، ولم يخصـــص لكلِّ علمٍ مؤلف خاصٍ بهِ ، بل كانت علوم العربيّة تدرس وتجمع في كتاب واحدٍ، فالصرّف لم يكن في بداية دراسة علوم اللغة العربيّة علمًا قائمًا بنفسهِ، فكانت مسائله تأتي مع مسائل النحو وأبوابه . (الحديثي ،2003، 9) .

ومن الكتب المهمة التي وصلتْ الينا في مسائل الخلاف وأهمها: كتاب الأنصاف في مسائل الخلاف بيّن النحويينَ البصريينَ والكوفيينَ ، لأبي بركات الأنباري (577هـــ)، حيث ضّم أحدى وعشرينَ ومئة مسألةً في

الخلاف ، ومن كتب الخلاف ايضًـــا التبيين في مســـائل الخلاف بين البصـــريينَ والكوفيينَ، لأبي البقاء العكبري(616هـ) . ولم يقتصر الخلاف بكتب الخلاف فحسب ، بل أنَّ أغلب كتب النحو والصرف و التفاسير و والمعجمات ضمّتْ مسائل خلافية كثيرة .

أمّا الوقوف على أسباب الخلاف فهي ليست بالأمر الجديد فقد تناولها الباحثون بالجمع والدراسة العميقة ، فوصلوا إلى أسباب عدّة سواء كانت هذهِ الأسباب بيّن المدرستينِ البصرية والكوفية ، أم بيّن رجال المذهب الواحد ، ومن أهم هذهِ الأسباب :

1ـــ مصدر المادة اللغويّة : وهي من أهم أسباب الخلاف ، فقد كانت المادة اللغويّة التي يعتمدها اللغويون في ضبط اللغة ووضع أحكامها سببًا واضحًا من أسباب الخلاف اللغوي .

2ـ المنهج العلمي : وهو من الاسباب المهمة والاساسية في نشوء الخلاف وهو اختلافهم في المنهج المتبع في جمع المادة العلمية، إذ أعتمد البصريون على الأفصح من الالفاظ ، وأخذوا من القبائل المعروفة بعراقتها في العربيّة ، في حين أعتمد الكوفيون على المسموع ولم يبالغوا في التنقيب. ينظر (محمد ، 1983، 25ـ 26) و (بحث ،داوود، العدد54ج 2، 250) .

3ـــ التنافس: حاول رجال المدرستينِ البصرية والكوفية في إظهار مقدرتهم العلمية كل أمام خصمه ؛ لآجل كسب جاه علمي أو لغرض المال في بعض الأحيان ، وكانت مناظراتهم في مجالس العلماء أو في حلقات الدرس ، أثر بيّن في شـدّةِ هذا التنافس اذي أدى إلى ظهور آراء مختلفة ، كلّ رأي يعبر عن وجهة نظر قائلهِ .(يُنظر :(سطّام ،2021 ، 21).

4ـــ الأصول التي دار عليها الخلاف اللغوي(السمّاع والقياس) : يعد السماع والقياس من أهم وابرز ملامح الخلاف ؛ لاختلاف انصار المذهبيّن في أطلّة السماع والقياس ، فمثلا الم ذهب البصـــري معروف بعدم الالتفات لكلِّ مسـموع ، على خلاف المذهب الكوفي فسّـماعهم أكثر من غير الفصـحاء . (يُنظر : النحاس ،1988، 3/ 60).

5ـــ الحياة العامة : أن طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية في البصـرة والكوفة أدى إلى التعصـب والفرقة والتنافس و بالتالي الاختلاف بين علمائها على اختلاف طبقاتهم ، فالبصـرة كيانها الثقافي قائم على الفلسـفة والمنطق ، والكوفة قائم على القراءة والحديث والفقه ، وهذا وحده كافٍ لوقوع الخلاف بيّن رجال المدرستينِ. يُنظر (سطّام : 2021، 16).

تلك كانت أهم أسـباب الخلاف اللغويّ كما تناولها المحدثون في مؤلفاتهم والتي كَثُرت جهودهم في مسـائل الخلاف .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المبحث الثاني

الخلافُ الصرّفي بيّن الفرّاء والزّجّاج

أهتمَ اللغويونَ بمسائل الخلاف بيّن المدارس النحوية من جهة ، وبيّن اللغويينَ من جهة أُخرى ، ولاسيما الخلافات النحوية ، فقد حظيتْ باهتمام كبير من قبل الدارسينَ حتى عصرنا الحالي ، أمّا الخلاف الصرّفي فلم يحظَ بذلك الاهتمام كما حظيَ بها علم النحو ، و على الرغم من أنّه يُعنى بدارسة مفردات تلك الأساليب لمعرفة البنية السليمة من السقيمة ، حيث كلّما كانت هذهِ المفردات صحيحة متينة كان الأسلوب قويًا في مبّناه ومعناه ، فضلًا عن أهمية علم الصرّف ، فهو لا يقل أهميةً عن علم النحو ، كما أنَّ الصرّف هو الوجه الثاني للعربيّة كان ملازمًا لعلم النحو منذ نشأتهِ ؛ لأنَّهُ يقف على سرّ صياغة الكلمات . **(عزيز،2011، 45)**

ومن كتب الخلاف المهمة كتاب الأنصاف في مسائل الخِلاف للأنباري (577هـ) ، فقد ضّم هذا الكتاب أحدى وعشرين ومئة مسألةً خلافية ، لم تزدْ عدد المسائل الصرّفية فيها على العشرين مسألة ، وقد علل الدكتور كاطع جار الله سطّام قلّة تناولهم الخلاف الصرّفي بقولهِ:"... غافلينَ عن الخلاف الصرّفي أمّا لصعوبة الخوض فيهِ أو لظنهم أنَّهُ فرع من الخلاف النحوي متمّم له على الرغم من غزارة مادته وتشعبها أيّما تشعب ." (سَطّام ،2021، 22) .

وفي هذا المبحث سنتناول الخلاف الصرّفي بيّن الفرّاء (207هـ) و الزَّجَّاج (311هـ) وسنسلطُ الضوء على أبرز المسائل الخلافية الصرّفية بينهما ، ومنها :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

<u>جمع رهان :</u>

رهان وهو جمع للمصدر رَهْن بفتح الراء ، وسكون الهاء ، وفي الحقية أنَّ هذهِ المسألة أي جمع المصدر محّط خلاف بين اللغويين العرب في تفسير الدلالة الصرّفي في قولهِ تعالى :" فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ "،"البقرة : 283"، قال الفرّاء :" وقرأ مُجاهد (فرُهُن) على جمع الرهان كما قال : (كلوا من ثُمُره) لجمع الثمار "(الفرّاء ، 1980، 188/1) ويتَّضح من قول الفرّاء إنَّهُ يرى أنَّ رُهُن هي جمع رِهان، ورِهان جمه رَهْن، بدليل استشهاده بقراءة ابن مجاهد ، وكذلك قياسه على جمع ثمر .

أمّا الزّجاج فهو كان مخالف لما جاء بهِ الفرّاء ولمن تبعه من اللغويينَ ، فهو يعترض على جمع رُهن ورهان بقوله: " قرأ الناس " فرُهُن مقبوضة " و" فَرِهان مقبُوضَة " ، فأمَّا "رُهُنٌ" فهي قراءَة أبي عَمرو، وذكر فيه غير واحد أنَّها قرئت: (فَرُهُن) ليُفْصَل بين الرهَانِ في الخَيْل وبين جَمْع رَهْن في غيرها، ورُهُن ورهان أكثر في اللغَةِ. قالَ الفراء (رُهُن)جمعِ رِهَانٍ، وقال غَيْرُه: رُهُن ورَهْن (مِثْل سُقُف وسَقْف. وفَعْل وفُعُل قليل إلا إنَّه صحيح . قد جاءَ؛ فأما في الصفة فكثير، يقال: فرَس وَرْد، وخيل وُرْد. والقراءَةُ على (رُهُن

) أعجَب إليَّ ؛ لأنَّها موافقة للمصحف، وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المُختار.ورِهَان جَيِّد بَالغ".(الزّجّاج، 1988، 366/1- 367) .

ولو عدنا إلى كتب التفاسير، وكلام اللغويينَ في هذهِ المسألة نجد أنَّ الفرّاء لم يكن وحده الذي ذهب إلى أنَّ (رُهُن) هي جمع الجمع ، فهذا أبو عبيدة(210ه) يقول:"" كُلوا مِنَ ثَمَرِهِ إذا أَثْمَرَ"، (الأنعام :141) جميع ثمرة ، ومن قرأها : (من ثُمُرِهِ) فضمَّها ، فإنه يجعلها جميع ثَمَر. " (أبو عبيدة ، 1988، 1/ 207) ، أتبعه الأخفش(215ه) بقولهِ :" وقد تكون (رُهُن) جماعة للرهان ، كأنّه جمع الجماعة ، ورهان أمثل من هذا الاضطرار ، وقد قالوا (سّهْم خشن) في سِهام خشنة ؛ خفيفة "(الأخفش : 1990 ، 1 / 206).

ومما يثير دهشتي في هذهِ المسألة أنَّ الزّجّاج لم يذكر أبا عبيدة ولا الاخفش في هذهِ المسألة بل أكتفى بذكر الفرّاء على الرغم من أنَّ الفرّاء قد سبقه في هذا الرأي كلا من أبو عبيدة و الأخفش ، ومن الجدير بالذكر أنَّ الفرّاء قد أستعمل القياس في جمع رهان فقد قاسها على قراءة (من ثُمُرِهِ) بضم الثاء والميم ، وهو قياس غير مطّرد عند سيبويه، فجمع الجمع غير مطرّد عند سيبويه ، بقوله:" وأعلم أنّه ليس كلُّ جمعٍ يُجمع ، كما أنّه لي كلُّ مصدر يجمع ....، ألا ترى أنك لا تجمع الفِكر والعِلم والنَّظر ، كأنَّهم لا يجمعون كل اسم لا يقع على الجميع"(سيبويه، 1992، 619/3) .

(وزن أشياء)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وردتْ لفظة أشياء ممنوعة من الصرف في قولهِ تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ "، (المائدة:101) .

إنَ مسألة وزن أشياء مَحّطُ اختلاف بيّن اللغويينَ القدماء ، في علّةِ منعها من الصرف من ناحية ، وفي وزنِها من ناحية أُخرى ، ولا سيما بين رِجال المدرستينِ البصرية والكوفيّة ، فمنهم من ذهب إلى أنَّ وزنها (أفْعَاء) ، ومنهم من يرى أنَّ وزنها (أفعال) ،وذهب فريق آخر أنَّها (لفْعاء) .

فهذا الفرّاء علل منعها من الصرف بقولهِ :" (أشياء) فِي موضع خفض لا تُجْرَى، وقد قَالَ فيها بعض النحويينَ: إنَّما كثرتْ فِي الكلامِ وهي (أفعال) فأشبهت فَعْلاء فلم تُصرف كما لَمْ تصرف حمراء، وجمعها أشاوَى- كما جمعوا عذراء عذَارَى، وصحراء صَحَارى ــــــــــ وأشياوات كما قيل: حَمْرَاوات. ولو كانت عَلَى التوهّم لكان أملك الوجهينِ بِهَا أنْ تُجْرَى لأنَّ الحرف إذَا كثّر بِهِ الكلام خَفّ كما كثرت التسمية بيزيد فأجروهُ وَفِيهِ ياء زائدة تَمنع من الإجراء. ولكنا نرى أنَّ أشياء جمعيت عَلَى أفعِلاء كما جمع لَيِّن وأَلْيِناء، فحذف من وسط أشياء همزة، كَانَ ينبغي لَهَا أنْ تكون (أَشْيِئاء) فحذفت الْهَمْزَةُ لكثرتها. وقد قالت العرب: هَذَا من أبناوات سعد، وأُعيذكَ بأسَمَاوَاتِ الله، وواحدها أسماء وأبناء تجري، فلو مَنَعْتُ أشياء الْجَرْي لجمعهم إياها أشياوات لَمْ أُجر أسماء ولا أبناء لانهما جُمِعَتَا أسَمَاوَاتِ وأبناوات" (الفرّاء، 1980، 321/1).

يتضّح من قول الفرّاء أنَّ أشياء هي جمع لشيء وأصل شيء ـــــــــــــــــــــــ أشْيِئاء ، وأنَّ وزن أشياء أَفْعِلاء .

أمّا الزّجّاج فقد فصّل القول في مسألة (أشياء) ووزنها ، ونقل أغلب آراء اللغويينَ في أصل أشياء ووزنها ، وقد خطأ بعضهم ومنهم الفرّاء ، بقولهِ :" و (أشياءَ) في موضع جر إلا أنَّها فتحت لأنَّها لَا تَنْصرِفُ. وقال الكسائي أشبه آخرُها آخَرَ حَمْرَاءَ، ووزْنُها عندَه (أفْعال)، وكثّر اسْتِعْمَالَهُمْ فلم تُصْرَف. وقد أجمع البصريونَ وأكثر الكوفيينَ على أنَّ قول الكسائي خطأ في هذا، وألزموه ألا يصْرفَ أبناءً وأسماءً. وقال الأخفش - سعيدُ بنُ مسعدة -والْفَراءُ: أصلها أفْعلاءَ كما تقول هَيْن وأهوِنَاءَ إلا إنَّه كان الأصلُ أشْيئاءَ على وزْنِ " أشيِعاع، فاجْتَمَعَتْ هَمزتَان بينهما ألف، فحذفت الهمزة الأولى.وهذا غلط أيضاً؛ لأن شيئاً فَعْلٌ، وفَعْل لا يجمع على أفعلا " فأما هَين. فأصله أهيِنُ، فجمع على أفعلاءَ، كما يجمع فعيل على أفْعلاء مثل نصيب وأنصباءَ.وقال الخليل: أشياءَ اسم للجميع كان أصله فعلاءَ – شيئاء ، فاستثقلت الهمزتان فقلبت الأولى إلى أول الكلمة فَجعلَت لفْعاءَ كما قالوا أنْوق فقلبوا أينق، كما قلبوا قووس فقالوا قِسيّ. ويُصَدّقُ قولَ الخليل جمعهُم أشياءَ على أشاوى، وأشَايَاه وقول الخليل هو مَذهَب سيبويه..."(الزجاج، 1988، 2/212- 213) .

نجدُ أنَّ الزّجّاج قد غلّط كلّ من الكسائي والفرّاء والأخفش فيما ذهبوا إليهِ ، في مقابل دعّمه مذهبه البصري وهو أحتّاجّه بقول الخليل وسيبويه، إذ يرى سيبويه أنَّ أصل أشياء ـــــــــ شَيْئاء بقولهِ:" وكان أصل أشياء شَـيْئَاء ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كُره من الواو . وكذلك أَشاوَى أصلها (أشايَا) كأنَّك جمعت عليها إشاوة ، وكأنَّ أصل أشاوة شيئاءُ ، ولكنَّهم قلبوا (الهمزة قبل الشين) ، أبدلوا مكان الياء الواو..."(سيبويه ، 1992، 4/380 – 381).

ومن الجدير بالذكر أنَّ البصريينَ قد أتفقوا أجمالًا على مذهب الخليل وسيبويه باستثناء الأخفش والزيادي ، فقد خالفا المذهب البصري ، فالاخفش يرى أشياء جُمع مفردهِ ، وليس بمخفف من (شيىء) ، وأنَّ وزن أشياء عنده

(أفْعَاء)، والأصل أفْعِلَاء (الانباري،2009، 2/312) ، وأنَّ الكوفيينَ قد اختلفوا في تحديد وزن (أشياء) فهذا الكسائي يرى أنَّ وزنَها (أفْعال) ، والفرّاء عنده (أفْعِلاء) إلا أنَّ ما ذهب إليهِ الفرّاءِ موضع رفض عند اللغويينَ سواء أكان أصحاب المدرسة البصرية أو الكوفية؛ والسبب في ذلك كان تعليله على غير القياس، في حين أنَّ أغلب اللغويينَ يرّجحون مذهب الخليل ، إذ ليس فيهِ أكثر من القلب ، والقلب كثير في كلامهم .

<u>إبدال تاء الافتعال دالًا</u>

إنَّ تاء الافتعال حرف غير أصلي ، وإنما يُزاد في الكلمة لمعنى معين ، وأنَّ هذه التاء قد تتأثر بحروف الكلمة فتنقلب إلى حرف آخر كالطاء أو الدال ، فإذا زدّنا هذه التاء على الفعل: صبر، قلنا: اصطبر، وعلى

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الفعل: ذكر، اذّكر أو اذدكر أو ادّكر. في كلِّ هذه الحالات، يُحسن أنْ نزنها في الميزان حسب أصلّها أي تاء وليس طاءً أو دالًا، و إذا كانت فاء الكلمة دالًا، أو ذالًا، ووقعت بعدها تاء الافتعال فإنّها تُقلب دالاً، وذلك مثل: دخر : إذا أردنا أن نزيده تاء قلنا: ادتحر، ثم تقلب التاء دالًا وتدغم في الأولى لتصير: ادّخر.

وهذهِ المسألة هي من المسائل الخلافيّة بيّن الفرّاء والزّجّاج، في قولهِ تعالى :" **وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ""،" ال عمران : 49" . يرى الفرّاء أنَّ العرب لما وجدوا التاء ساكنة ، واستقبلتها الذال أدغموا التاء في الذال فصارت ذالًا ، ولكنهم كرهوا أنْ يغلب الذال فلا يُعرف الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عدلاً بينهما في المقاربة، فجعلوه مكان الذال ومكان التاء ، وقولهِ (وما تدِّخرون) هي تفتعلون من ذخرت ، وتُقرأ وما تدْخرون ، خفيفة على تَفتعلون ، وبعض العرب يقول : تدَّخِرون، فيجعل الدال والذال يتعقبان في تفتعلون من ذُخرت ،وظلمت ، تقول : مظّلم ، ومطّلِم ، ومُذكر ومُدكِّر ، وأمّا الذين غلَّبوا الذال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنَّه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء"(الفرّاء، 200، 1/ 215ـــ 216) . يتّضح من قول الفرّاء أنّه يرى أنَّ التاء دخلت في الذال وهو خلاف القياس في الإدغام ، إذ القياس كما هو معروف إدغام الاول في الثاني ، أي ادغام الذال في التاء ، وليس العكس كما ذهب إليهِ الفرّاء .

أمّا الزّجّاج فهو يرى أنَّ الادغام إنَّما يحدث بإدغام الحرف الأول مع الثاني ، وليس العكس، وهو الصحيح عنده وليس كما ذهب إليهِ الفرّاء ، بقولهِ:" وإنّما قيل "تدَّخرون" وأصْله تذَّخرون: أي يفتعلون من الذُّخر ؛لأنَّ الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أنْ يجري معه لشدة اعتماده في مكانه ، والتاء مهموسة ، فأبدل من مخرج التَّاء حرف مجهور يشبه الذال في جَهْرها وهو الدال . فصار تَذْدَخِرون . ثم أدْغمتْ الذال في الدال ، وهذا أصل الإدغام ، تُدغِم الأول في الثاني ، وتذَّخِرون جائزـــــــــ فأمّا ما قال في الملبس فليس تذخرون ملبسًا بشيء"(الزّجّاج ، 1988، 1/ 414) ، فمن خلال نصيّ الفرّاء والزّجاج نجدهما قد اتفقا على أنَّ (تَدَّخِرون من الذخر. ولكن الخلاف بينهما في في ادغام التاء مع الذال الذي ذهب إليهِ الفرّاء وهو مذهب ضعيف مخالفًا للقياس ، في حين أنَّ مذهب الزّجاج ، هو مذهب البصريين وهو الأصوب .

وزن التوراة

أتفق اللغويونَ العرب القدماء على أنَّ التوراة مشتقة من الوري الذي يقال منه: وري الزند يري وريًا ، إذا قُدِحَ وخرجت ناره ، فكأن التوراة ضياء من الضلال . (العكبري، 1347ه،123/1)،

لكنَّهم اختلفوا في وزن التوراة ، ففي وزنها ثلاثة أقوال ، فمنهم من يرى أنَّ أصل التوراة من التورية ووزنها تَفْعلة بفتح التاء وهذا مذهب الكوفيينَ، إذ يرونَ أنَّ(توراة) مصدر من باب التفعيل وأصلها (توريـة)من (الوَرْى) بوزن تفعلة أي حدث في الكلمة قلب ، وأصل تورية (توري) على وزن

(تفعيل)،(الأصفهاني،(د.ت)، 98/1)، و وهذا ما ذهب إليهِ الفرّاء، إذ يرى الفرّاء أنَّ أصل (التوراة)(تورية) ، ووزنها (تَفْعِلَة)كتوصية ، ثم أُبدلت كسرة العين فتحة ،والياء الفًا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويجوز أنْ تكون (تَفْعِلة)فيكون أصلها تَوْرِيَة، فينقل من الكسر إلى الفتح ، كما قالوا في(ناصية) ،و (جارية) ، (ناصاة) ، و (جاراة)، ويجوز إمالتها ؛ لأنّ أصل ألفها ياء . (الأنباري 2004، 168/1)، (أبو حيان، 1993، 2/ 387)، (ابن منظور، 1955، 389/15) . وبهذا يكون للفرّاء قولين في وزن التوراة وأصلّها ، فتارة يرى وزنها (تَفْعَلة) بفتح العين ، وأخرى وزنها (تَفْعِلة) بكسر العين .

أمّا القول الثالث فكان لأصحاب المدرسة البصرية فهم يرون أنَّ التوراة مصدر على زنة (فَوَعلة) من الفعل (ووری) بوزن (فوعل) ، فالياء بدل من الواو ، وإنّما قلبت الواو المفتوحة تاءً ؛ لثقل اجتماع واوينِ (القيسي، 149/1984،1)، (ابو حيان الاندلسي، 387/1993،1)، قال الخليل :"أصلها (فَوْعَلة) ، فالأصل : وَوْرَيَة ، قُلبت الواو الأولى تاءً، كما قلبت في تُوْلَج ، والأصل : وولج؛ (فَوْعَل) من وَلَجت، وقلبت الياء ألفًا لحركتها ، وانفتاح ما قبلها، وبناء فَوْعَلَة أكثر من تَفْعَلَة"(القرطبي ، 2006، 5/ 11).

قال المبرد في أصل التوراة ووزنها :" ...قال ما تقول يا محمد ؟ ، قلت : ليس في كلام العرب تَفْعَلة إلا قليل نحو تَتْفَلة. قال فما هي عندك ؟ قلت : فَوْعلة ، وأصله وَوْرَية ، ثم قلبت الياء الفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ووراة، ثم قلبت الواو الأولى تاء ، كما قالوا في تراثٌ وأصلها وارث، والتوراة مأخوذة من ورى الزنادُ" (الزجاجي،(د.ت)، 95) .

أما الزّجّاج فقد وقف عن كلمة التوراة وفصّل القول في وزنها ، كما تطرّق للخلاف الواقع بين أصحاب المدرستين البصرية والكوفية والخلاف في وزن التوراة بقولهِ :" وقد اخْتَلَفَ النَحْوُّيونَ في (تَوْرَاة) فَقَالَ الكوفيون: (توراةُ) يصلُحُ أنْ يكونَ (تَفْعَلَةَ)مِن وَرَيْتُ بِك زِنَادِي، فالأصل عندهم توْرَيَة إلا أنَّ الياء قلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. (وتفْعَلة) لا تكاد تُوجد في الكلام، إنَّما قالوا في تتْفلَة ، تتفَلَة. وقال بعضهم يصلح أنْ يكون تَفْعِلة مثل تَوْصِيَة ولكن قلبت من تَفْعِلة إلى تَفْعَلة ، وكأنَّه يُجيز تَوْصِية تَوْصَاة ، وهذا رديء ولم يثبت في توفية توفاة "(الزّجّاج ، 374/ 1988،1 ـــــ 375)، فالزّجاج نجدهُ قد أعترض على مذهب الكوفيين في وزن توراة على (تَفْعَلة) ، كما اعترض على الفرّاء وأنْ لم يُصرّح باسمه ، فعدَّ من قال أن وزن التوراة على تَفْعِلة بكسر العين (وهو قول الفرّاء) بالقول الرديء، وغير المسموع ،فالزّجاج يجد أنَّ وزن التوراة(فَوْعَلة)، وهذا اختياره كما هو مذهب الخليل وسيبيويه وأغلب البصريينَ (أبو حيان الأندلسي ، 1993، 386/2-387)، بدليل قولهِ :"قال البصريونَ: أصلها فَوْعَلة وفَوْعَلة كثيرٌ في الكلام مثل الحَوْقَلة، ودَوخلة . وكل ما قلت فيهِ فّوْعَلت فمصدره فَوْعلة ، فأصلها عندهم (وَوْرَية) ، ولكن الواو قلبت تاء كما في (تَوْلَج)، وإنّما هو

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(فَوْعَل)، كما قلبت في تراث لا. الياء الاخيرة ، قلبت أيضًـــل لتحركها ، وانفتاح ما قبلها ، بإجماع"(الزّجاج، 1988، 1/ 375) .

والأصـــوب في هذهِ المســـألة هو ما ذهب إلية الزّجّاج في أنَّ التوراة على (فَوْعّلة)؛ لكثرة هذا الوزن في العربيّة ، وندرة (تَفْعَلة) و(تَفْعِلة) وقلّتها في العربيّة ، فضـــلا عن كثرة زيادة الواو ثانية في الاســـماء ، وقلّة زيادة التاء أولًا فيها .، كذلك الانتقال من (تَفْعِلة) بالكسر إلى (تَفْعَلة) بالفتح فيهِ تكلف واضـحًا ، وهو قليل جدًا ونادر في العربيّة .

إدغام اليائين

من المسائل الخلافيّة بيّن الفرّاء والزجاج هو اختلافهما في إدغام الياء مع الياء عند الرفع والنصب والجزم ، فالفرّاء أجازَ ذلك ، بقولهِ:" وقد اجتمعتْ العرب على إدغام (التحيَّة) و(التحيّات) بِحركة الياء الأخيرة فيها كما استحبّوا إدغام (عيَّ وَحَيَّ) بالحركة اللازمة فيها. وقد يستقيم أنْ تدغم الياء والياء فِي يَحْيَا ويَعْيا وهو أقل من الادغام فِي حيّ ؛ لأنَّ يحيا يسكن ياؤها إذَا كانت فِي موضع رفع، فالحركة فيها ليست لازمة. وجواز ذلك أنّك إذَا نصبتها كقول الله تبارك وتعالى: "أَلَيْسَ ذلِكَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتى" ، استقام إدغامها هاهنا ثم نؤلّف الكلام، فيكون فِي رفعهِ وجزمهِ بالإدغام فتقول (هو يحيّ وَيُمِيتُ) أنشدني بعضهم:

وكأنَّها بّينَ النساءِ سَبيكةٌ تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتها فَتُعِيُّ

وكذلك(يَحَيَّان ويَحَيُّون)) ، (الفرّاء ، 1980 ، 1/ 412).

أمّا الزّجّاج فقد خالف كلام الفرّاء ، وعَدّه مخالفةً للبصريين جميعًا ، وأنْ لم يصرّحْ باسم الفرّاء ، ولم يجز الزّجّاج أنْ يُحمل كلام الله على البيت الشعري الذي أستشهد بهِ الفرّاء ، بقولهِ:" جعل اللَّه عزَّ وجل القاصِدَ للحق بمنزلة الحيّ، وجعل الضَـــالَّ بمنزلة الهَالِك، ويجوز حَيِي بياءَين، وحَيَّ بياءٍ مشـــددَة مدْغَمة، وقد قرئ بهما جميعاً. فأمَّا الخليل وسيبويه فيجيزان الإدغام والإظهار إذا كانت الحركة في الثاني لَازِمةً، فأمَّا من أدغَم فلاجتماع حرفين من جنس واحد. وأمَّا من أظهر فلأنَّ الحرف الثاني ينتقل عن لفظ الياءِ، تقول حَيِيَ يَحْيَا، والمحيا والممات. فعلى هذا يجوزُ الإظهارُ. فأمَّا قوله عزَّ وجلَّ: **"هُوَ يحْيي وُيميتُ"**، وقوله: **"أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى"**. فلا يجوز فيه عند جميع البصريين إلا يُحْيي بياءيْنِ ظاهرَتَيْنِ، وأجاز بعضهم. يُحيّ بياءَ واحدة مشددة مُدْغَمة . وذكر أنْ بعضهم أنشد: **وكأنَّها بيَّن النساءِ سبيكةٌ تمشي بسدة بَيْتِهَا فَتَعي**

ولو كان هذا المنشد المستشهد أعلمنا من هذا الشاعر، ومن أي القبائل هو وهل هو مِمَن يْؤخذ بشعره أم لا مَا كان يضره ذلك. وليس ينبغي أن يُحْمل كتاب الله على " أنشدني بعضُهُمْ " ولا على بيْت شَاذ لو عرف قائله وكان مِمنْ يْؤخذ بقوله لم يجز. وهذا عندنا لا يجوز في كلامٍ ولا شِعْرٍ؛ لأنَّ الحرفَ الثانِيَ إذَا كانَ يسكن من

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

غير المعتل نحو: " لم يَوَدَّ " فالاختيار إظهار التضعيف، فكيف إذا كان من المعتل" .(الزّجّاج ، 1988 ، 2/ 418ـــ 419) .

يتضّح لنا من كلام الفرّاء أنَّهُ أجازَ ادغام الياء مع الياء على قلةٍ ، وهذا اعتراف منه بشذوذها على الرغم من استشهاده بالبيت الشعري ، فهو شاذ ، ولا يُقاس عليهِ، و لا يعرف قائلهِ ، قال ابن جني في محتسبه:" ولم يأتِ هذا الفعل إلا في بيتٍ شاذ ، أنشده الفرّاء ، وهو قول الشاعر : **وكأنَّها بيَّن النساءِ سبيكةٌ تمشي بسدة بَيْتِهَا فُتَعي"** (ابن جني ، 1994 ، 269/2) **.**

ولم يقتصر الأمر على الزّجّاج في مخالفتهِ للفرّاء ، فهذا ابن عصفور(669ه) يرى عدم جواز القياس على البيت الذي استشهد بهِ الفرّاء ، لشذوذه، بقولهِ:" وشذَّ من ذلك الفعل (استَحَى)، وكان القياس (استَحْيا)، لكن شذُّوا فيه، فأجرَوه مُجرى: استَبانَ، فنقلوا حركة الياء التي هي عين إلى الساكن قبلها، وقلبوا الياء ألفًا، فصار: استَحَى. وأمَّا الخليل فيزعم أنَّه لمّا أُعتلَّتْ العين سُكِّنتْ، وسُكِّنتْ اللام أيضًا كذلك بعدها بالإعلال، فالتقى ساكنان فحُذفتْ الألف لالتقاء الساكنين. فإنْ قيل: فلأيِّ شيء لم يردُّوا المحذوف في المضارع، فيقولون:(يَستَحِيُّ)، ويرفعونَ الياء التي هي لام، ويُدغمونَ فيها العين، فالجواب أنَّ الذي منع من ذلك أنَّهم لو فعلوه لرفعوا ما لا يرتفع مثله في كلامهم؛ لأنَّ الأفعال المضارعة إذا كان آخرها معتلًّا لم يدخلْها الرفع في شيء من الكلام. فأمَّا قول الشاعر:

وكأنَّها بَينَ النِّساءِ سَبِيكةٌ تَمشِي بِسُدَّةِ بَيتِها فتُعِيُّ فبيت شاذٌّ وقد طُعن على قائله"(ابن عصفور ،1996، 369- 370) .

والاصوب هو مذهب الزّجّاج؛ لأنَّ الفرّاء أقرَّ أنَّ القراءة بـ (يحيْا) شاذ وقليل، والأمر الآخر أنَّ حركة الياء الثانية ، ليست لازمة، وإنما تدخل للنصب ، أمّا بالنسبة للشاهد الذي أستشهد بهِ فهو شاذ، لم يُعرفْ قائلهِ ، وقد تفرّد الفرّاء بذكرهِ ، وفضلًا عن لم نجدْ من يُعضد هذهِ القراءة أو يذكرها غير الفرّاء .

فعيل بمعنى مفعول

يرى الفرّاء أنَّ فعيل قد تأتي بمعنى مفعول ، وذلك في قراءة أبي الحويرث الحنفي ، في قولهِ تعالى: **"ما هذا بِشِرًى"**، في قولهِ:" وَحَدَّثَنَا الفرّاء قَال: وَحَدَّثَنِي دِعامة بن رجاء التَّيمي وَكَانَ غرّا عَن أبي الْحُويرث الحنفيّ أَنَّهُ قَالَ: "ما هذا بِشِرًى"، أي ما هذا بِمشترٍ "(الفرّاء ، 2،1980/44) .

أمّا الزّجّاج فقد ردَّ الفرّاء وأنْ لم يصّرح باسمه ، إذ يقول في معانيه:" وقولهِ عزَّ وجلَّ: "مَا هَذَا بَشَرًا"، (يوسف :31). هذه القراءة المعروفة، وقد رُوَيتْ : ما هذا بِشِرى، أي ما هذا بعد مُشْتَرى. وهذه القراءة ليستْ بشيء، لأنَّ مثل بِشِريٍّ " يكتب في المصحف بالياء"(الزّجّاج ، 1988 ، 107/3) .

وقد نصَّ على هذهِ القراءة ابن جني في المحتسب :" ومن ذلك قراءة الحسن وأبي الحويرث الحنفي "ما هذا بِشِرى " بكسر الباء و الشين ، تحتمل هذهِ القراءة وجهينِ : أَحدهما : أن يكون أراد ما هذا بمَشرِى ، من قولهِ : "وشَروه بثمَنٍ بَخْسٍ" ..... ، والآخر أنْ تكون الباء غير زائدة للتوكيد كالوجه الأول ...."(ابن جني ، 1994، 2/ 342– 343).

و رأى بعض اللغويينَ أنَّ وجّه ضعف هذهِ القراءة ، هي مخالفتها للرسم القرآني ،وهذا ما جعلها شاذة ، وهو مذهب الزّجّاج في شذوذ هذهِ القراءة ، وهو الأصوب .

الخاتمة:-

نحمدُ اللهَ حمدَ الشاكرينَ، ونصلي ونسلم على خاتمِ الانبياءِ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ، وبعدُ هذهِ المسيرة الماتعة ، في دراسة (الخلافُ الصرّفي بيّن الفرّاء(207ه) والزّجّاج(311هـ) دراسة صرفيّة موازنة) ، ينبغي لنا أنْ نجمل إجمالًا شديد الإيجاز بأهم النتائج التي توّصل إليها البحث ، ومن أهمها:

1ـــ إنَّ الخلاف الصرّفي لا يقل أهمية عن الخلاف النحوي الذي حُظيَ باهتمام كبير ، فقد أُفرد لهُ مؤلفات كثيرة ، أهمها الانصاف في مسائل الخلاف (للأنباري)، ولم ينلْ الخلاف الصرفي ذلك الاهتمام ، بل كانتْ مسائله الخلافية مبثوثة في متون كتبهِ .

2- الفرّاء يميل كثيرًا إلى مدرسته الكوفيّة، فنجده متعصبًا لها في أغلب آرائهِ .

3ـــ لم يكن الزّجّاج متصيدًا للأخطاء ، ولا متعصبًا لمذهبه البصري ، بل كان غرضه الوصول إلى الصواب بالأدلة والحجج والبراهينَ .

4ـــ أعتمد الفرّاء على السماع في أغلب مسائله، وبنى عليها آرائهِ اللغويّة ، على خلاف الزّجّاج الذي أعتمد على القياس أكثر من السماع في بناء مسائله اللغويّة .

5ـــ يمتاز منهج الزّجّاج بالإيجاز عن مخالفته أو اعتراضه على كلام اللغويينَ مقدمًا الأدلة المعززّة لصحة قوله .

6ـــ كثيرًا ما لا يذكر الزّجّاج اسم الفرّاء عند مخالفته أو الاعتراض على قولهِ ، ويكتفي بتقديم اشارات بسيطة تدلُّ عليهِ .

المصادر :

*القرآن الكريم

●ابن جني ، أبو الفتح عثمان الموصليّ ،1954م ،المنصف ، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ،احياء التراث، ط1، 1373هـ

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

●ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني1994م، المحتسب في تبين وجوهُ شواذ القراءات والايضاح عنها ، ، تح: علي نجدي ناصف ، والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط:2، القاهرة ، 1415ه ـــ 1994م .

●ابن جني ، لابي الفتح بن جني (د.ت)، التصريف الملوكي ، ، تح : عناية محمد سعيد بن مصطفى ، التمدن ، مصر ، ط1، (د.ت) .

●ابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن ، ١٩٩٦م ، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان ، ط:1.

●ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى 1955م، لسان العرب ،دار صادر – بيروت (د.ت).

●أبو الوفاء علي بن عقيل البغداديّ (د.ت) ، الجدل ، مطبعة مصر ، (د.ط).

●أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصريّ ،1381هـــ مجاز القرآن، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة. (د.ت)

●الأخفش ، أبو سعيد الحسن بن مسعدة ، 1990م ، معاني القرآن ، ، تح: هدى محمود قراعة ،الخانجي ،(د.ت).

●الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، ١٩٨٥ م . ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء ـالأردن ط:3، ١٤٠٥ هـ ـ

●الأنباريّ، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن (577ه)(2009م)، الانصاف في مسائل الخلاف ، بين النحويينَ البصريينَ والكوفيينَ، مكتبة الساعي ، القاهرة،(د.ت) .

●الأندلسي ، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسيّ(745ه)،1993م ، البحر المحيط ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،و علي محمد موض ،دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1314هـ ـ

●الأنصاريّ، أحمد مكيّ (1964م)، أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة ، ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1384هـ .

●الحديثي ، الدكتورة خديجة الحديثي (2003م)، أبنية الصرّف في كتاب سيبويه معجم ودراسة ، ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، لبنان ، ط1 .

●الحمويّ، ياقوت الحموي الروميّ، 1993م، معجم الأدباء ، تح: د.إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـــ لبنان ، ط:1.

●الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 1985م ،سير أعلام النبلاء، شمس الدين، تح: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط:3، ١٤٠٥ هـ .

● الرماليّ، ممدوح عبد العال (د.ت)، تطور التأليف في الدرس الصرّفي، منشورات جامعة المينا.

●الزّجّاج، أبو اسحاق إبراهيم بن السري ، 1988م معاني القرآن واعرابه ، تح : د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، ط:1، 1408هـ ـ

●سَطّام ،د. كاطع جار الله 2021م ، ،الخلاف الصرّفي في الفاظ القرآن الكريم بيّن البصريين والكوفيين ، ، ديوان الوقف الشيعي ، ط:1، 14هـ ـ

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- سـيبويه، أبو بشـر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السـلام محمد هارون(1988م) ،الكتاب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط:3، 1408ه ـ

- السـيوطيّ ، جلال الدّين عبد الرحمن (911ه)،(1979م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة ، تح: محمد أبو الفضـل إبراهيم ، دار الفكر ، ط2، 1399هـ ـ

- العكبريّ ، أبو البقاء عبد الله بن الحسـين العكبريّ، (1347ه)، التبيان في إعراب القرآن ، التقدم العلمية، القاهرة (د.ت) ، 1347هـ .

- الفرّاء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، 1980م، معاني القرآن ،تح: أحمد يوسـف نجاتي ، و محمد علي النجار ، الهيئة العامة المصرية ، ط:2.

- الفيوميّ، أحمد بن محمد بن علي الفيوميّ، أبو العباس(د.ت)، المصـباح المنير في غريب الشـرح الكبير ، المكتبة العلمية، بيروت ، (د.ط).

- القرطبيّ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر 2006م ، الجامع لأحكام القرآن ، تح: عبد الله بن محسـن التركيّ ، مؤسسة الرسالة ، ط:1 ، 1427هـ ـ

- القزوينيّ،أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين ، ١٩٧٩م ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ

- لابن خلكان(681ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (د.ط) ، (د. ت) .

- محمد، الشاطر أحمد محمد الموجز في نشأة النحو، 1983م ،مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، د.ط، .

- المفتاح في الصرّف ، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، تح: د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة، ـ بيروت ، ط1، 1407هـ 1987م .

- النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد ، 1988م . ، اعراب القرآن ، تح : زهير غازي زاهد ، ط3، عالم الكتب ، بيروت .

- البحوث :ـ

1ـــ داود، م.م زينب أموري داود، الخلاف النحوي بيّن المدرستين البصرية والكوفية(رفع المبتدأ والخبر أنموذجًا)، / مجلة الجامعة العراقية ، العدد (54ج2).

2ـــ نذير بيري عزيز أ. ع & ., .حسـين علي زعيّن أ. م. (2021). التّيسـيرُ الصّـرفيُّ إشـكاليّةُ المصـطلح ومسـوّغاتهُ وأنـمـاطـه-44 79. . *Journal of Education College Wasit University*, *2*(10), https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss10.2424

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية